الجيش الهندي والحرب العالمية الأولى

د. هيثم علوان مصطفى
معهد إعداد المعلمين نينوى

الملخص

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى لم يكن لبريطانيا العظمى اهتمام كبير لاستغلال خدمات الجيش الهندي في الدفاع عن مصالحها في أوربا ومناطق أخرى من العالم بأعداد كبيرة من المجندين .

غير أن مشاركة الجيش الهندي في الحرب العالمية الأولى أثبتت قدرته وكفاءته ، ولذلك فقد اجتهد البريطانيون في العمل على تنظيم هذا الجيش وتطويره خدمةً لمصالحهم .. وقد كان ذلك مؤشراً على بداية تحديثه وتطويره .

وقد تضمنت هذه الدراسة ثلاثة محاور رئيسة ؛ الأول في الجيش الهندي وصنوفه عام ١٩١٤ والثاني في التجنيد خلال الحرب العالمية الأولى والثالث في الجيش الهندي بعد الحرب العالمية الأولى

تمهيد :

تعد الحرب العالمية الأولى نقطة تحول مهمة في تاريخ الجيش الهندي المضطرب ليس بسبب دوره البارز خلال سنوات الحرب فقط ، وإنما أيضاً بسبب التغيرات الكبيرة التي مرّ بها خلال هذه الفترة وكان لها تأثير كبير على تاريخه اللاحق .

إن حاجة بريطانيا العظمى خلال عمليات الحرب العالمية الأولى للقوى البشرية المتمثلة بالجيش الهندي أدت إلى إحداث تغيرات في سياسته الخاصة بالتجنيد وتنظيمه ، كما إن ظهور مواطن ضعفه المتعلقة بالتنظيم والتدريب والتسليح خلال الحرب أدى إلى إعادة تنظيمه مع الأخذ بنظر الاعتبار العمل على إزالة مواطن الضعف للارتقاء بكفاءته .

١ . الجيش الهندي وصنوفه عام ١٩١٤ :

حددت الحكومة البريطانية عام ١٩١٤ سياستها للسيطرة على عمليات التنظيم والتجنيد في الجيش الهندي ، لأن الهند كانت جزءاً من بريطانيا العظمى . وكان لوزير خارجية حكومة الهند البريطانية مسؤولية إدارة الشؤون الهندية ومن ضمنها الإدارة العسكرية كونه أحد وزراء الحكومة البريطانية .

وكان كبار مستشاريه المختصين بالشؤون العسكرية يتمثلون في وزير دفاع حكومة الهند وضابط متقاعد ذي رتبة رفيعة في الجيش الهندي تمّ اختياره عضواً في مجلس وزارة الخارجية لتقديم المشورة في الوقت الذي كلّف فيه المجلس بمتابعة شؤون الجيش الهندي[١] .

وكانت قيادة الجيش في الهند من اختصاص نائب الحاكم العام ، ولها ممثل خاص في مجلسه برتبة عسكرية رفيعة يتلقى الدعم والمساندة منه ، وهو أيضاً مسؤول عن تقديم المقترحات الخاصة بالجيش الهندي التي تتطلب اتخاذ القرار المناسب من قبل حكومة الهند البريطانية [٢] .

وكان قائد الجيش يتولى منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة وممثل الجيش في مجلس الحاكم العام ، وتمثلت مسؤولياته في إدارة الجيش وتنفيذ الخطط العسكرية والمحافظة على كل صنف من صنوفه وكذلك توجيه جميع العمليات العسكرية الخاصة بالجيش الهندي [٣] .

فضلاً عن ذلك ، فإن وزير الدفاع كان ضمن المجموعة الخاصة بالقائد الأعلى للقوات المسلحة ومن مهامه الرئيسية تقديم المساعدة والمشورة له . ويساعده ثلاثة ضباط أركان رئيسيون ؛ الأول رئيس الأركان العامة والثاني الجنرال المساعد والثالث الجنرال المسؤول عن الإمدادات والتموين ، فضلاً عن رؤساء الأقسام الفرعية كالجنرال المسؤول عن المعدات الحربية ومسؤول الخدمات الطبية وغيرها .

وكان من واجبات رئيس الأركان العامة وضع السياسة العسكرية وخطط العمليات وتنظيم وتوزيع الجيش ضمن متطلبات الأمن الداخلي والدفاع الخارجي ، كما كان من واجباته أيضاً جمع وتوزيع المعلومات الاستخبارية ومراقبة تدريبات الجيش وقوانين الحرب وتعليم وتثقيف كافة المنتسبين للجيش وخدمات الإتصالات . [٤]

أما واجبات الجنرال المساعد ، فقد تمثلت في المسائل كافة المتعلقة بالترقيات والتنظيم والمحافظة على القوى العسكرية والنظام والقانون العسكري في الهند . كما كان من واجباته أيضاً متابعة الخدمات المقدمة للجنود وسجناء الحرب ومسائل الأجور
والتقاعد والتجنيد ونشر القطعات العسكرية وانسحابها.

وكان الجنرال المسؤول عن الإمدادات مكلفاً بتجهيز القطعات العسكرية بما تحتاجه من مستلزمات ، فضلاً عن نقل القطعات وتحركاتها وأماكن إقامتها [٥] .

قطعات الجيش الهندي وتعدادها :

اشتملت قطعات الجيش الهندي على فرعين ؛ الأول قتالي والثاني غير قتالي . وضمّ الفرع الأول قوات المشاة وممهدي الطرق وقوات المدفعية والخيّالة وكاشفي الألغام ومرسلي الإشارات . أما الفرع الثاني فقد ضمّ قوات التجهيز والنقل والخدمات الطبية وخدمات المعدات وخدمات تقديم الخيول البديلة والخدمات البيطرية .

وقد بلغ عدد القوات القتالية في الأول من آب عام ١٩١٤ ما يقرب من ١٥٥٤٢٣ مقاتل ومن ضمنهم ١٥٠٠٠ ضابط بريطاني . أما عدد القوات غير القتالية فقد بلغ تعدادها ما يقرب من ٤٥٦٦٠ منتسباً [٦] .

صنوف الجيش الهندي :

١. المشاة وممهدي الطرق :

كان عدد قوات المشاة في الجيش الهندي ما يقرب من ١٢٨٨٥٤ منتسب ، فضلاً عن ممهدي الطرق الذين تمّ تدريبهم على عمليات حفر الخنادق وإصلاح وتعبيد الطرق وكانوا مصاحبين لأفواج المشاة خلال العمليات العسكرية [٧] .

٢. قوات الخيّالة :

كان عدد هذه القوات خلال عام ١٩١٤ ما يزيد قليلاً عن ٢٥٠٠٠ منتسباً ضمن ٣٩ فوجاً ، وكانت على نوعين ؛ الأول أطلق عليه سيلدار (Silladar) والثاني غير سيلدار
(Non-Silladar) ، وكان وفق هذا النظام ثلاثة أفواج فقط .

أما أفواج الخيّالة الأخرى ، فقد كانت منظمة وفق نظام الـ سيلدار (Silladar) . وبموجب هذا النظام فإن الجندي هو من يجهز نفسه ويحافظ على خيله وملابسه وعدته وسلاحه باستثناءالبندقية،ونسبة مرتبه أعلى مما يتقاضاه الـ غير سيلدار(Non-Silladar) .

وكان يسمح للكثير من الـ سيلدار(Silladar) الأغنياء وذوي النفوذ بتجنيد مواطنيهم غير القادرين على تجهيز خيولهم وتوفير ما يحتاجونه . ويطلق على الرجال الذين كان يتم تجنيدهم اسم بارجيرز (Bargirs) ويتم تجهيزهم على نفقة الرجال الأكثر غنى الذين كانوا بدورهم يأخذون نسبة معينة من أجور الـ بارجيرز (Bargirs) التابعين لهم . [٨]

٣. قوات المدفعية :

كان عدد هذه القوات أقل بكثير من الأصناف الأخرى وذلك لأنه بعد إندلاع ثورة عام ١٨٥٧ تمّ تسريح معظم وحدات المدفعية . وخلال عام ١٩١٤ كان عدد

سرايا المدفعية في الجيش الهندي ١٢ سرية عدد منتسبيها ٤١٦٠ منتسباً ، فضلاً عن ٣٧٩ منتسباً لمدفعية الساحل المكلفة بالدفاع عن الساحل الهندي . (٩)

٤. صنف الهندسة والتعدين العسكري :

كان عدد المنتسبين لهذا الصنف يزيد قليلاً عن ٥٠٠٠ منتسباً ، واقتصرت واجباتهم على إصلاح عربات السكك الحديدية وإقامة الجسور العائمة على الأنهار والقنوات ووضع الإنارة . وارتبطت بهذا الصنف وحدات إرسال الإشارات التي تجاوز عدد منتسبيها خلال عام ١٩١٤ أكثر من ٦٠٠ منتسباً ، وكذلك ارتبط بهذا الصنف قسماً لاسلكياً واحداً كانت وظيفته إدارة ونصب خطوط الإتصال . (١٠)

٥. صنف التموين والنقل :

كان هذا الصنف يضم ٣٨٥٨ منتسباً . وكانت مسؤولية المنتسبين للتموين محددة بتوفير المؤن للجيش الهندي ، فضلاً عن علف الحيوانات والوقود وغير ذلك من التجهيزات . أما المنتسبون للنقل فقد كان عددهم ١٩٩١٤ منتسباً وتحددت مسؤولياتهم في نقل المخازن والأعتدة والبريد وأمتعة القطعات العسكرية ومجهزة بالحيوانات ولم يكن لديها عربات ميكانيكية . (١١)

٦. التصنيع العسكري :

تشكلت الوزارة المعنية بالتصنيع العسكري ((وزارة المعدات الحربية)) من ثلاثة أقسام ؛ الأول قسم المصانع والثاني قسم المخازن والثالث قسم التفتيش . واقتصرت مسؤولياتها على تجهيز الجيش بالذخائر والأسلحة والعُدد التي تحتاجها القطعات العسكرية . وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى كان في الهند سبعة مصانع وما يزيد عن عشرة مخازن تابعة لهذه الوزارة . (١٢)

٧. الخدمات الطبية :

كان في الهند البريطانية مع بداية الحرب العالمية الأولى فرقتان طبيتان ؛ الأولى لمعالجة المرضى والثانية لنقل أفراد الجيش المرضى والمصابين إلى المستشفيات لتلقي العلاج . وكانت لها أعمال كبيرة . (١٣)

٨. قوات الاحتياط :

فضلاً عن الوحدات النظامية الفاعلة في الجيش الهندي ، كان هناك قوات احتياطية بلغ تعدادها عام ١٩١٤ ما يقرب من ٣٣٦٧٧ جندياً و ٤٠ ضابطاً . وكان يتم استدعاؤهم سنـــــوياً للتدريب على ما استحدث من أسلحة وأساليب قتالية (١٤) .

٩. قوات الخدمة الإمبراطورية :

كانت هذه القوات تدرب تدريباً خاصاً وتدعم من قبل حكام الولايات الهندية الذين اعتادوا على تقديم ما لديهم من قطعات لحكومة الهند لدعمها ومساعدتها في الحروب المختلفة ، ويشرف على تدريبهم ضباط بريطانيون يطلق عليهم ((المستشارون العسكريون)) وتقدر أعدادهم بما يقرب من ٢٢٤٧٩ جندياً [١٥] .

الشؤون الإدارية وتركيبة الفرق العسكرية :

كان الجيش الهندي في بداية الحرب العالمية الأولى يعاني الكثير من المشاكل الخاصة بالتنظيم والتدريب والتجهيز ، وكانت قوات الأمن الداخلي متمركزة خارج مناطقها الخاصة بها وغير مدربة .

وانتقلت مسؤولية الإدارة _ آنذاك _ من قيادة الجيش العليا إلى مراكز قيادة الجيش . وقد تسبب ذلك بأعباء إضافية أثقلت كاهل تلك المراكز ، كما أدى تعامل مراكز قيادة الجيش المباشر مع الفرق المتخصصة في الشؤون الإدارية إلى تأخير العمل المعتاد .

فضلاً عن ذلك ، فإن قادة الفرق عانوا الكثير من الإرباك بسبب المسؤوليات الإدارية المفروضة عليهم في الوقت الذي كانت فيه كوادرهم العاملة غير كافية لتلبية متطلبات الإدارة العاجلة والاستمرار في عمليات الاستنفار ، ولذلك لم تكن لديهم القدرة على تكريس وتوجيه الإهتمام الكافي لواجباتهم ومهامهم الرئيسية الخاصة بتدريب القطعات العسكرية وإعدادها للمشاركة في الحرب [١٦] .

وكانت تركيبة الفرق العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى تتصف بالعديد من العيوب ومن ذلك أنه لم يكن لفرقتين من أصل تسع فرق أيّة قوة مدفعية جبلية ، كما لم يكن فيها العدد الكافي من قوات الهندسة والتعدين العسكري . وكان لكل فرقة سريتان فقط من هذه القنوات في الوقت الذي أكّدت فيه الأحداث ضرورة وجود ثلاث سرايا على الأقل في كل فرقة . وكذلك لم تكن في جميع الفرق سرايا متخصصة بإرسال الإشارات التي كانت تعد ضرورية خلال العمليات العسكرية . [١٧]

وكان لقوات المشاة مشاكلها الخاصة بها ؛ إذ كانت كتائب المشاة مرتبطة في مجموعات معينة بشكل نظري فقط ، وفي حقيقة الأمر كانت مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض الآخر ، وكانت كل واحدة منها تترك مراكزها الخاصة بها عندما يتم استدعاؤها للخدمة الفعلية ، وكان كل مركز يسجل مجنديه التابعين له ويحتفظ بسجلات كتيبته الخاصة ومعنى ذلك أن العديد من الضباط والجنود المدربين لم يكن بالإمكان إرسالهم ليؤدوا مهامهم على أرض المعركة خلال المعارك .

وفضلاً عن ذلك ، وبما أن كل مركز كان يدرب مجنديه التابعين له عن طريق ضباطه فإنه لم يتم تحقيق الانتظام والتماثل في التدريب . كما أن معيار

التدريب والكفاءة اختلف من مركز إلى آخر فضـــــلاً عن ما يتعلق بتعبئة الجنود . [١٨]

أما نظام الخيّالة الـ سيلدار (Silladar) ، فقد كان يعاني الكثير من العيوب وفي مقدمتها عدم وجود ضوابط محددة ، وكان لآمر الموقع أو قائد الوحدة العسكرية مطلق الحرية في فرض الشكل الخاص به لاسيما ما كان متعلقاً بالتجهيزات العسكرية وعُددها بغض النظر عن الأسلحة النارية .

وكان من الصعب الحصول على أعداد كبيرة من المجندين في هذا الصنف ، لأنه كان على كل مجند دفع الأمـوال مقابل الخيل التي يحصل عليها خلال فترة التجنيد كما أن فرق

الـ سيلدار (Silladar) كانت مسؤولة عن مراعيها وتربية خيولها والإهتمام بها ، ولذلك فقد كان على مجنديها تخصيص الوقت الكافي للقيام بهذه الأعمال . [١٩]

وأما المدفعية الهندية ، فلم تكن مجهزة بما استحدث من سلاح المدفعية _ آنذاك _ وكان للجيش الهندي عدة سرايا مدفعية وكما سبق ذكره لا يتجاوز عدد منتسبيها ٥٠٠٠ منتسباً ، كما أنه لم يكن لديه ميداناً للتدريب أو خيولاً أو مدفعية متطورة ، ولذلك فقد كان الجيش الهندي متخلفاً عن التطور الذي كان عليه جيش بريطانيا العظمى خلال الحرب .

وكذلك صنف الهندسة والتصنيع العسكري لم يكن عدد منتسبيه وما لديه من إمكانيات كافياً ؛ ففي عام ١٩١٤ كان عدد منتسبيه من الهنود ١٩٥ منتسباً ومن البريطانيين ٣٠٠ منتسباً ومن الفرنسيين ٣٥٠ منتسباً ، وكانوا يفتقرون للخدمات الكهربائية والميكانيكية .

وقد ظهرت الحاجة إلى خدماتهم بشكلٍ كبير خلال الحرب العالمية الأولى لاسيما فيما يتعلق بخطوط الاتصال [٢٠] .

كما أن صنف النقل كان يعاني الكثير من المشاكل ويعتمد على الحيوانات ، ولذلك فقد كانت تنقلات القطعات العسكرية بطيئة .

فضلاً عن كل ما تقدم ، فإن منتسبي الجيش الهندي - ضباطاً وجنوداً - كانوا غير مدربين على أساليب القتال في تضاريس جغرافيّة وظروف جوية ومناخية مختلفة ، كما وأنهم لم يكونوا مدركين لرداءة أسلحتهم لاسيما أثناء استخدامها[٢١] .

٢. التجنيد خلال الحرب العالمية الأولى :

شارك الجيش الهندي في أحداث الحرب العالمية الأولى منذ بدايتها في أماكن عديدة وبشكلٍ واسع ؛ إذ شارك في فرنسا وبلجيكا وفلسطين ومصر وبلاد الرافدين وعدن والصومال والكاميرون وشرق أفريقيا وشمال غرب بلاد فارس وكردستان وجنوب بلاد فارس وشرقها وخليج عمان .

إن هذا العدد الكبير لمسارح العمليات الحربية بما اكتنفها من تضاريس جغرافيّة وظروف جوية ومناخية مختلفة يعطي فكرة ما عن مدى وتنوع المهام والواجبات التي كلفت بها قطعات الجيش الهندي . كما أنه لم يكن بمقدوره تلبية ما كانت تتطلبه تلك الجبهات من قطعات عسكرية مع بداية الحرب العالمية الأولى(٢٢) .

ولذلك،فقد كان على المسؤولين الهنود العمل على زيادة معدل التجنيد الذي كان مقدراً بـ ١٥٠٠٠ مجند سنوياً بدرجاتٍ عالية . وقد تمكنوا من تحقيق ذلك؛ إذ وصل عدد القوات الهندية التي تمّ تجنيدها لغاية ٣١ كانون الأول ١٩١٨ ما قدر بـ١٤٤٠٤٣٧ مجند (القطعات المقاتلة ٨٧٧٠٦٨ وغير المقاتلة ٥٦٣٣٦٩) .

وخلال الفترة نفسها وصل عدد الضباط البريطانيين والهنود والمراتب الأخرى والقطعات غير المقاتلة الذين تمّ إرسالهم من الهند إلى جبهات القتال خارج الهند إلى ٢٨٥٠٣٧ بريطاني و ١٠٩٦٠١٣ هندي ومن ضمنهم ٤٢٤٣٠ يحملون رتبة عسكرية بريطانية (٢٣) .

إن تجنيد هذا العدد الكبير لم يتم تحقيقه من دون تغيير سياسة التجنيد والتنظيم والجهة المسؤولة عن ذلك . وقبل الشروع بوصف التغيرات التي طرأت على سياسة التجنيد خلال الحرب ، لابد من الأخذ بنظر الإعتبار السياسة التي تحكمت بالتجنيد خلال فترة ما قبل الحرب .

لقد كان التجنيد خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى معتمداً على نظرية (الأعراق العسكرية) ، التي طبقها اللورد روبرتس (Roberts) القائد الأعلى للقوات المسلحة الهندية خلال الفترة ١٨٨٥ _ ١٨٩٣ للدفاع عن الهند ضد أيّ هجوم روسي محتمل .

وقد أكّدت هذه النظرية على أنه ليس بإمكان الهنود جميعهم أن يكونوا جنوداً ومقاتلين جيدين ، وأن الأشخاص الأمثل للجيش متواجدون ضمن طبقات معينة ، وأن السلام والأمن والإزدهار في أماكن معينة من الهند كان له تأثير سلبي على أبنائها الذين فقدوا قدراتهم القتالية وكفاءاتهم (٢٤) .

ووضعت هذه النظرية الأساس لسياسة التجنيد خلال الفترة ١٩٠٩ _ ١٩١٤ التي تولى فيها الجنرال أومور كريغ (O'moore Greagh) منصب القائد الأعلى للجيش الهندي الذي أكّد على أن أبناء المناطق الحارة والمستوية يمتازون بالجبن وغير قادرين على القتال في المعارك خلافاً لأبناء المناطق الباردة والجبلية المولعين بالمعارك والقتال . وبشكلٍ تدريجي تمّ الإعلان عن بعض الأعراق التي يمكنها حمل السلاح (٢٥) .

ولذلك ، فقد كان التجنيد مقيداً بهذه الأعراق قبل سنة ١٩١٤ ، وكان من أهمها الـ راجبوت (Rajputs) والـ جات (Jats) والـ دوكرا (Dogras)

والـ باثان(Pathans) والـ جوركو (Gorkhas) والـ سيخ (Sikhs) وتمكن البريطانيون أيضاً من تثبيت المميزات الخاصة بكل طبقة من هذه الطبقات .

وبدأت هذه الطبقات باعتبار نفسها أفضل وأكثر تفوقاً من الطبقات الأخرى التي لم تسنح لها الفرصة للمشاركة في الجيش ، وبذلك تمكن البريطانيون من تشجيع أبناء هذه الطبقات للإلتحاق بالجيش بحرية ورغبة . (٢٦)

إن تشكيل الوحدات المنفصلة الخاصة بالطبقات في الجيش الهندي أدى إلى حدوث نوع من المنافسة فيما بين أبناء الطبقات ، وكان لكل طبقة الرغبة في المشاركة بشكلٍ أكبر في الجيش لإثبات تفوقهم على الآخرين . وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يمكن أن نطلق عليه
((وحدات الطبقة)) أو ((المجموعات المتميزة في الجيش الهندي)) .

وخلال عام ١٩١٤ كان هناك نوعان من الوحدات في الجيش الهندي ((فوج الطبقة الواحدة)) و ((أفواج سرايا الطبقة الواحدة)) ؛ فالأولى تتشكل من نفس المجموعة العرقية ، والثانية تتشكل كل سرية من سراياها الثلاثة من طبقة معينة على الرغم من أن جميعها متميزة (٢٧) .

وكان نظام الترقية مختلفاً في هذه الوحدات .. ففي فوج الطبقة الواحدة كانت الترقية تعتمد على الأسبقية ، أما في أفواج سرايا الطبقة الواحدة فقد كان لترقية كل سرية أسبقية خاصة بها . كما لم يسمح لأيّ ضابط هندي بتولي قيادة أيّ وحدة لم تكن تتألف من أفراد من قبيلته أو مجموعته .

وقد كان هذا النظام الخاص بالتجنيد يعد مناسباً في الظروف الإعتيادية غير أنه لم يكن ملائماً عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ، لأنه يحدد التجنيد بأعداد معينة لا يمكنها بأيّ حال تلبية الطلب الكبير للمجندين نتيجة مشاركة الجيش الهندي الواسعة في عمليات الحرب . (٢٨)

وعلى الرغم من ذلك ، فقد بقي العمل في هذا النظام خلال الفترة ١٩١٤ – ١٩١٦ فضلاً عن إجراء بعض التغيرات التي بموجبها أجري التجنيد جزئياً عن طريق التسجيل المباشر . وبموجب هذا التسجيل كان يسمح للشاب الذي كانت أسرته على صلة بفوج معين بتقديم نفسه كمجند في مركز الفوج ، وكذلك عن طريق تجنيد الطبقة الذي كان يقوم به ضباط التجنيد الذين شغلوا مناصب في معسكرات مختلفة لإدراج مجندي الطبقة المعنية . (٢٩)

وخلال عام ١٩١٧ أدرك القائمون على التجنيد أن النظام القديم وما أجري عليه من تعديلات لم يكن بوسعه تقديم أعداد كافية من المجندين المطلوبين للمشاركة في العمليات العسكرية ، ولذلك فقد تمّ استبداله بما أطلق عليه ((النظام المحلي)) .

وبموجب هذا النظام ، فقد تمّ تأسيس المجالس المحلية في المناطق المحلية والمقاطعات الهندية لتنسيق أعمال ضباط التجنيد وصولاً إلى تأسيس المجلس المركزي للتجنيد عام ١٩١٨ .

يتم تعيين ضباط التجنيد للقيام بجهود مكثفة لتجنيد ما يمكن تجنيده ، فضلاً عن إعداد التقارير الخاصة حول قدرة واستيعاب مناطقهم وبذلك تمكن المعنيون من تجنيد الأعداد الكبيرة من الهند .[٣٠]

ولغرض زيادة أعداد المجندين تمّ عقد مؤتمر حول الحرب في دلهي خلال الفترة من ٢٧ ولغاية ٢٩ نيسان ١٩١٨ ، وقد شارك فيه قادة الهند وحكام ولاياتها وأعضاء المجلس التشريعي فضلاً عن مندوبي الحكومات الإقليمية الهندية .

وكان من أبرز أهداف المؤتمر الدعوة إلى تعاون جميع الطبقات والتخلي عن الخلافات الداخلية والتوقف عن الدعايات السياسية المناوئة للحكومة البريطانية ، ووضع ضوابط ثابتة للتواصل مع أحداث الحرب العالمية الأولى لزيادة أعداد المجندين وتطوير الموارد الهندية [٣١] .

وتمخّض عن المؤتمر مضاعفة أنشطة المجلس المركزي للتجنيد وتأسيس مجالس خاصة لمساعدة ودعم مجلس الذخائر الذي تمّ تأسيسه مع بداية الحرب لاستغلال واستثمار موارد الهند الخاصة بإنتاج الذخائر ، وتأسيس مجلس الدعاية المركزي الذي تبنى الدعاية الفاعلة لتشجيع الهنود على الإنخراط في صنوف الجيش الهندي ، وكذلك تأسيس مجلس العمل والعمال المركزي لتلبية احتياجات حكومة الهند في هذا المجال لتتمكن الهند من تجنيد نصف مليون مقاتل خلال عام ١٩١٨ .

ولقد تسارعت الجهود التي قامت بها مؤسسات التجنيد المركزية والمحلية بعد انعقاد المؤتمر وتمخّضت عن تجنيد ما يزيد عن ٢٠٠٠٠٠ مجند،غير أن إعلان الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ أدى إلى انخفاض نسبة التجنيد بشكلٍ ملحوظ .

وقبل انعقاد المؤتمر كان البنجاب والمقاطعات المتحدة متميزين في مجال التجنيد عن بقية أجزاء الهند إذ تمكن مسؤولو التجنيد في البنجاب من تجنيد ما يزيد عن ٢٥٠٠٠٠ مجند خلال الفترة المحصورة من ١ نيسان ١٩١٧ ولغاية ٣١ آذار ١٩١٨ فقط ، كما تمكن مسؤولو التجنيد في المقاطعات المتحدة من تجنيد ما يزيد عن ١٥٠٠٠٠ مقاتل وما يزيد عن ٢٠٠٠٠ مجند غير قتالي خلال نفس الفترة [٣٢] .

أما ما يتعلق بتجنيد الكادر الطبي الذي كان يندر وجوده في الهند ، فقد تمكن المعنيون بالأمر من تجنيد ما يقرب من ٣٠٠ ضابط في الخدمة الطبية الهندية ، وازداد هذا العدد ليصل إلى ما يقرب من ١٥٠٠ ضابط .[٣٣]

وخلال فترة الحرب لم يكن من السهل تجنيد الكثير من الأطباء ضمن صنوف الجيش لإرسالهم إلى جبهات القتال ، ولذلك فقد تمّ تجنيد الكثير من الأطباء المدنيين والعسكريين المتقاعدين ولأول مرة تمّ تجنيد طبيبة في الجيش الهندي خلال تلك الفترة .

كما إن الحاجة إلى الممرضين ازدادت خلال فترة الحرب ، ولذلك فقد تمّ تجنيد أعداد كبيرة من العاملين في المستشفيات المدنية ، وتمّ أيضاً تجنيد عدة آلاف من الهنود لحمل الجنود المرضى والجرحى وتقديم المساعدة الطبية اللازمة لتصل أعدادهم إلى ما يقرب من ٢٥٠٠٠ مجند [٣٤] .

وقبل عام ١٩١٤ كانت الدوائر الفنية تعمل ضمن ما كان يطلق عليه ((مجلس السكك الحديدية)) ، وكانت هناك أعداد كبيرة من الفنيين تعمل في هذا المجال ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى تمّ استدعاء أولئك الفنيين لتقديم خدماتهم للجيش الهندي ، وتمّ تأسيس دوائر التجنيد الفنية الخاصة بالجيش وقد تولى إدارة شؤونها الجنرال المساعد للقائد العام في الهند .

إن الجهود الحثيثة التي بذلت لتجنيد أعداد كبيرة من الفنيين ابتدأت في أيار عام ١٩١٦ ،وابتداء من هذا التاريخ وحتى انتهاء الحرب تمّ إرسال ما يزيد عن ١٥٠٠٠٠ مجند فني [٣٥] .

وخلال هذه الفترة تمّ تأسيس الكثير من المراكز العسكرية الخاصة بتدريب الفنيين وتنظيم عملية تجنيدهم وتوزيعهم ، كما تمّ تأسيس مراكز رئيسية للخبازين وصباغي الأحذية والقصابين والنجارين والطباخين والبستانيين وصانعي الأحذية والخياطين وعمال الغسل

ومهما يكن من أمر ، فإن الحرب العالمية الأولى أحدثت تغيرات كبيرة في سياسة التجنيد أدت إلى زيادة معدلات التجنيد بشكلٍ ملحوظ ؛ ففي السنة الأولى للحرب زودت الهند الجيش البريطاني ما يقرب من ٦٠٠٠٠٠ مجند ، وخلال السنة الثانية أكثر من ١٥٠٠٠٠ مجند ، وازدادت الأعداد في السنتين الثالثة والرابعة ليصل العدد الكلي إلى ما يقرب من مليون مقاتل ونصف مليون مجند غير مقاتل فضلاً عن قوات الخدمة الإمبراطورية التي قدمتها مختلف الولايات الهندية [٣٦] .

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه قد يكون من الخطأ القول إن الحكومة البريطانية لم تواجه أيّة مشاكل منذ بدء عمليات التجنيد . ففي بداية الحرب ظهرت المشاعر المناوئة للبريطانيين ومن ذلك ما أقدم عليه بعض الجنود القدماء (أغلبهم من السيخ) المقيمين في الولايات المتحدة وكندا من تحطيم أوسمتهم التي حصلوا عليها من البريطانيين أنفسهم وتمزيق شهادات إنهاء خدماتهم في محاولة لإظهار عدائهم لبريطانيا .

وقد كان لهذه الأخبار تأثير كبير على مشاعر الشعب الهندي فضلاً عن ما كان يصل للعديد من الهنود من الصحف الثورية المناهضة للإحتلال البريطاني ونشاطات حزب الـ جادار (Ghadar) التي عملت على تحريض الهنود ودعتهم لإيقاف تعاونهم ودعمهم لحكومة الهند البريطانية [٣٧] .

ومن الجدير بالملاحظة أنه بالرغم من وجود المشاعر المعادية لبريطانيا فإن المجندين الهنود كانوا بأعداد كبيرة . ويبدو أن العوامل التي أدت إلى ارتفاع معدلات التجنيد تمثلت في :

١. أن الرأي العام الهندي لم يتأثر كثيراً بكل الحركات المعادية لبريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى .

٢. أن الطبقات العسكرية كانت لها تقاليد عسكرية صارمة يفتخر بها أبناؤها ويرغبون في المحافظة عليها لاعتقادهم بأن الحرفة الأنسب لهم تتمثل في ((الخدمة في الجيش)) .

٣. أن البريطانيين منحوا المجندين امتيازات مشجعة لكل من ينتمي للجيش الهندي . ومن تلك الامتيازات منح صفة جاجرس (Jagris) التي بموجبها يمنح المجند دخلاً سنوياً من الأرض الزراعية مقدارها ٤٠٠ روبية ، فضلاً عن راتب تقاعدي ومنصب إداري ورتبة شرفية [٣٨] .

٣. الجيش الهندي بعد الحرب العالمية الأولى :

لقد أظهرت الحرب العالمية الأولى عيوب الجيش الهندي الذي كان ضعيفاً مقارنةً بالجيوش الأوربية ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها تمّ إدراك عيوب ومواطن ضعف الجيش الهندي يجب العمل على تجاوزها . كما أن حكومة بريطانيا العظمى أدركت أنه إذا ما تمّ تطوير هذا الجيش وتجهيزه بما يلزم ، فإنه قد يكون بأعداده الكبيرة الذراع القوية لبريطانيا العظمى .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن بريطانيا العظمى لم يكن لديها اهتمام كبير قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى لاستغلال خدمات الجيش الهندي في الدفاع عن مصالحها في أوربا ومناطق أخرى من العالم بهذا العدد الكبير من المجندين . [٣٩]

غير أن مشاركة الجيش الهندي في هذه الحرب أثبتت قدرته وكفاءته ، ولذلك عملوا على تنظيم الجيش وتطويره خدمةً لمصالحهم . ففي عام ١٩١٩ تمّ تشكيل لجنة اللورد إيشر(Esher) ، التي قدّمت توصياتها الخاصة بتطوير الجيش الهندي المتمثلة في :

١. إشراف حكومة الهند على شؤون الهند كافة.

٢.يجب أن يكون لحكومة الهند دور في مسائل الدفاع عن بريطانيا العظمى .

٣. السماح لقادة الجيش الإمبراطوري بممارسة نفـــوذ واسع لاسيما فيما يتعلق بسياسة حكومة الهند [٤٠] .

وخلال فترة الحرب العالمية الأولى وما قبلها كان على حكومة الهند استحصال الموافقة من الحكومة البريطانية في كل ما يهم الجيش الهندي لاسيما فيما يتعلق بالإنفاق العسكري . وبسبب تأخر وصول التعليمات الواردة من العاصمة البريطانية إلى الهند ، فقد تمّ تحديد العلاقة مباشرةً بين قائد الجيش الهندي ورئيس أركان الجيش في بريطانيا العظمى الذي كان مخولاً في اتخاذ القرارات الخاصة بالجيش الهندي ، وكان يتم إعلام وزير الخارجية في حكومة الهند بأيّ اتصال بين الطرفين . كما أتخذ قرار بضرورة أن يكون وزير دفاع حكومة الهند ضابطاً برتبة عسكرية رفيعة وذا تجربة وخبرة [٤١] .

ولقد أظهرت تجربة الجيش الهندي خلال الحرب العالمية الأولى أن وجود تشكيلة وزارة الدفاع ومراكز قيادة الأركان وصلاحياتهم المتشابكة ساهم بشكلٍ فعّال في تخلف الجيش الهندي .

ولذلك ، فقد تمّ إصدار قرار بدمجهما تحت سلطة القائد الأعلى للقوات المسلحة وضمن وزارة واحدة ، وبذلك تمكن حكام الهند من إلغاء ازدواجية الوظائف الخاصة بالقائد الأعلى الذي كان أيضاً مسؤولاً عن وزارة الدفاع ، وقد تسبب ذلك في تأخير اتخاذ القرارات . [٤٢]

كما أن المجلس العسكري الذي كان يضم ضباطاً رفيعي المستوى كالقائد الأعلى للقوات
المسلحة وقائد الأركان العامة والجنرال المساعد للقائد الأعلى والجنرال المسؤول عن التموين فضلاً عن مستشار مالي ، قد تمّ تأسيسه لمساعدة القائد الأعلى في أداء واجباته الإدارية .

وقد تمكن هذا المجلس من متابعة الكثير من المسائل الخاصة بالجيش الهندي التي تتطلب الحصول على موافقة القائد الأعلى ، وكان لهذا المجلس أيضاً مسؤولية الإشراف على الإنفاق العسكري [٤٣]

وخلال الحرب العالمية الأولى عانت القطعات العسكرية الهندية ولمرات عديدة الكثير من الصعوبات في مجالات التموين والتجهيزات والأعتدة ، وكان من الواضح أن القائد الأعلى المسؤول عن ذلك لم يتمكن من تقديم ما يلزم لتعدد واجباته والتزاماته .

ولذلك ، فقد أوصت لجنة إيشر (Esher) بضرورة تشكيل وزارة للإنتاج الحربي يتولى إدارتها عضواً مدنياً من المجلس العسكري ، تنحصر مسؤولياتها في تجهيز ما يحتاجه الجيش الهندي من أطعمة وملابس بالإضافة إلى ما تحتاجه

حيواناته من أعلاف ، وكانت هذه الوزارة قادرة على التوسع خلال سنوات الحرب العالمية الأولى . (٤٤)

وفي عام ١٩٢٢ أوصت لجنة مكلفة بفحص مقرات ومراكز الجيش برئاسة عضو مجلس الحاكم العام سي.أي.إنيس (C.A.Innes)بزيادة عدد العاملين في مقرات الجيش لتتمكن من القيام بمهامها . كما أوصت بتسليح الجيش الهندي وإعادة تنظيمه وفق نظام الجيش البريطاني (٤٥) .

وخلال عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ تمّ إعادة تنظيم الخدمات ضمن صنوف الجيش المختلفة ، كما تمّ تغيير نظام الـ سيلدار (Silladar) في صنف الخيّالة لعدم التمكن من الحصول على الأعداد الكافية من المجندين في هذا الصنف خلال الحرب العالمية الأولى بسبب ما كان يعانيه الشعب الهندي من فقرٍ وفاقة (٤٦) .

كما تمّ تنظيم صنف المشاة وقطعاته بموجب القوانين البريطانية ، وقسمت قطعاته إلى وحدات عسكرية ((فعّالة)) وأخرى ((تدريبية)) ، وشكلت أيضاً سرايا النقل الآلية وفق أسس منظمة .

ونظمت قطعات حماية الحدود الشمالية الغربية بطريقة خاصة لتتمكن من إحكام قبضتها على المقاطعة ، وتتيح لقطعات الجيش الهندي القيام بالتعبئة العامة وتنظيم المناصب والمواقع خلال العمليات العسكرية . (٤٧)

وبعد أن أثبتت قطعات الإحتياط عدم كفايتها خلال سنوات الحرب ، فقد تمّ تشكيل أفواج التدريب الجامعة والإهتمام بتدريبها ضمن برنامج محدد لتكون جاهزة عند اقتضاء الحاجة إليها .

وتمّ تشكيل القطعات الهندية المساندة التي ضمّت رعايا بريطانيين وأوربيين ضمن ما كان يطلق عليه ((الجيش الهندي المحلي))،الذي كان خارج سلطة وزارة الدفاع الهندية باعتباره منظمة طوعية ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى .

وتمّ وضع نظام خاص لقوات الخدمة الإمبراطورية التي عرفت فيما بعد بـ ((القوات الهندية العامة)) ، وضمّت الكثير من الجنود الهنود المشاركين في الحرب العالمية الأولى بالإضافة إلى كافة العاملين في مجال الأمن الداخلي . (٤٨)

وقسمت هذه القوات إلى ثلاثة أقسام C , B , A ، وقد تمّ تدريب وتجهيز الصنف الأول بما يلزم من أسلحة وأعتدة بموجب نظام الجيش الهندي ، بينما لم يتم تجهيز الصنفين اللذين كلفا بمسؤوليات الأمن الداخلي .

وبعد أن أثبتت الحرب أن المنتسبين للجيش الهندي لم يتلقوا التدريب المناسب فقد كانت هناك محاولات لإعادة التدريب والتنظيم تمثلت في تأسيس مراكز متخصصة في كلية الأركان في كويتا (Quetta) ومدرسة الإرسال العسكري في بونا (Poona) ومدرسة أفواج الدبابات الملكة ومدرسة المدفعية في

أحمد ناجار(Ahmadnagar) ، بالإضافة إلى ما كان يتم إرساله إلى الكليات العسكرية البريطانية .

إن مشاركة الجيش الهندي أدى إلى ارتقاء قيادات الجيش الهندي لضباط تابعين للحاكم العام مباشرةً ، كما أن حكومة بريطانيا العظمى قدمت خلال الحرب الكثير من الوعود للهنود المشاركين لا سيما في مجال الترقيات والرتب العسكرية ليتمكنوا من الوصول إلى المراتب العليا ومنها منصب الحاكم العام .(٤٩)

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ارتفعت أصوات عالية مطالبةً بتهنيد الجيش وبالتحديد عام ١٩٢٢ ، ولذلك فقد تمّ تشكيل لجنة لهذا الغرض . وبعد عدة اجتماعات عقدتها هذه اللجنة أصدرت توصياتها بتنفيذ برنامج اشتمل على ثلاث مراحل يتم تنفيذها خلال ثلاثة عقود ؛ الأولى يستغرق تنفيذها أربعة عشر عاماً والثانية تسعة أعوام والثالثة سبعة أعوام .

وأكّدت توصيات اللجنة على منح ثلثي المهام والتفويضات لمن يشغل منصب نائب الحاكم العام خلال النصف الأول من المرحلة الأولى أي خلال السنوات السبع الأولى والثلث الآخر من المهام والتفويضات تمنح لمجموعة خاصة من طلبة كليات القيادة والكليات العسكرية الهندية .(٥٠)

وخلال النصف الثاني من المرحلة الأولى وما بعدها تغطي نصف شواغر الكليات العسكرية الهندية سنوياً من قبل ضباط هنود يتم اختيارهم من خريجي الكليات العسكرية البريطانية ويتم تغطية ما نسبته أربعين في المائة من الشواغر من قبل الهنود الدارسين في الكليات العسكرية الهندية وعشرة في المائة من خريجي كليات القيادة والمدارس العليا ، ويجب أن تخضع هذه النسب للمراجعة باستمرار للتأكد من نجاح هذا البرنامج (٥١) .

وأكّدت التوصيات أيضاً على الإهتمام بشباب الهند المنتمين لطبقات غير عسكرية وتكليفهم ببعض المهام . وقد أثبتت الأحداث إحراز تقدم خلال فترة ما بين الحربين في اتجاه تهنيد الجيش الهندي ؛ إذ أثبت شباب الهند قدرتهم على تولي مهام وواجبات في الجيش الهندي ضمن صنوفه .

إن تقليد مناصب لطبقات جديدة في الجيش الهندي أدى إلى إنهاء تدريجي لنظرية ((الأعراق العسكرية)) ، وأكّدت مقابلات كثيرة تمّ إجراؤها مع الكثير من المحاربين المشاركين في عمليات الحرب العالمية الأولى على أن المجندين من طبقات غير عسكرية أدوا واجباتهم بشكلٍ جيد وأن المنتمين للطبقات العسكرية ليسوا بأفضل منهم بعد تلقيهم التدريب الجيد (٥٢) .

ومهما يكن من أمر ، فقد أعلنت الحكومة البريطانية بعد الحرب أن المناصب العليا في الجيش يمكن أن يصل إليها أعضاء منحدرين من طبقات غير عسكرية

إذا كانوا مؤهلين لذلك ، وأن تجربة الحرب أكّدت على أن الهنود متميزون كغيرهم من الأوربيين إذ ما تلقوا تدريباً جيداً ومناسباً .

ولذلك ، فقد تمّ تجنيد الهنود ضمن الوحدات البريطانية برتب متواضعة لاسيما ضمن قوات المشاة والمدفعية والقوات البحرية البريطانية . وأكّدت تجربة الحرب أيضاً على أن الجيش الهندي لم يكن مجهزاً بالأسلحة والأعتدة المناسبة وقد أدرك البريطانيون أن تجهيزه بما يلزم كفيل برفع كفاءته وقدراته [٥٣] .

ولذلك ، يمكننا القول بأن عيوب الجيش الهندي التي أظهرتها الحرب العالمية الأولى أدت إلى عملية إعادة تنظيمه وتدريبه من جديد وكانت تلك العملية مؤشراً على بداية تحديثه وتطويره .

الخاتمة

شارك الجيش الهندي في أحداث الحرب العالمية الأولى منذ بدايتها في أماكن عديدة وبشكلٍ واسع ؛ إذ شارك في فرنسا وبلجيكا وفلسطين ومصر وبلاد الرافدين وعدن والصومال والكاميرون وشرق أفريقيا وشمال غرب بلاد فارس وكردستان وجنوب بلاد فارس وشرقها وخليج عدن .

إن هذا العدد الكبير لمسارح العمليات الحربية بما اكتنفها من تضاريس جغرافيّة وظروف جوية ومناخية مختلفة ، يعطي فكرة ما عن مدى وتنوع المهام والواجبات المناطة بالجيش الهندي .

كما أن الجيش الهندي لم يكن بمقدوره تلبية ما كانت تتطلبه هذه الجبهات من قطعات عسكرية مع بداية الحرب العالمية الأولى . ولذلك فقد حدثت تغيرات كبيرة في سياسة التجنيد أدت إلى زيادة معدلات التجنيد بشكلٍ ملحوظ .

وقد أظهرت الحرب العالمية الأولى عيوب الجيش الهندي الذي كان يعد ضعيفاً مقارنةً بالجيوش الأوربية ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها تمّ إدراك أن عيوب ومواطن ضعف الجيش الهندي يجب العمل على تجاوزها . كما أن حكومة بريطانيا العظمى أدركت أنه إذا ما تمّ تطوير هذا الجيش وتجهيزه بما يلزم فإنه قد يكون بأعداده الكبيرة الذراع القوية لبريطانيا العظمى وكان ذلك مؤشراً على بداية تحديثه وتطويره .

هوامش البحث

1. Ministry of Defense , Historical Section , Report of the Army in India Committee , 1919 – 1920 (Government of India , 1920 New Delhi) , Part 1 , Sect 1 , P.4 .
2. Ibid ., (The Army in India Its Evolution) , P.219 .
3. Ibid ., (Report of the Army in India Committee) Part 1 , Sect. 1, P.6 .

4. Ibid ., P.7 .
5. Ibid .
6. Ibid ., (The Army in India Its Evolution) , P.219 .
7. S.D. Pradhan , " The Role of the Indian Army in the East African Campaign during the First World War " (Ph.D. thesis , lucknow University , India , 1971) , P. 12 .
8. Ministry of Defense , Report of the Army in India Committee , Op.cit , P.4 .
9. Ibid .
10. Ibid .
11. Ibid .
12. Ibid . , P.5 .
13. Ibid .
14. Ibid .
15. Ibid ., The Army in India Its Evolution , P.156 .
16. Pradhan , Op.cit , P.29 .
17. Ministry of defense , The Army in India Its Evolution , Op.cit , P.11 .
18. Ibid .
19. Ibid .
20. Ibid .
21. Pradhan , Op.cit , P.33 .
22. Ministry of Defense , Report of the Army in India Evolution , Op.cit , P.79 .
23. Ibid . , P.80 .
24. Ibid ., Report of the Administration of Lord Chelmsford , Viceroy and Governor – General of India , 1916 – 1921 , prepared by Rushbrook Williams , P.7 .
25. Ibid . , P.8 .
26. Ibid . , P.9 .
27. Ibid . , P.10 .
28. Ibid .
29. Ibid .
30. Ibid .
31. Ibid .
32. Ibid .
33. Ibid ., The Army in India Its Evolution , P.84 .
34. Ibid . , P.85 .
35. Ibid .
36. Ibid . , P.88 .

37. Ibid . , P.277 .
38. Ibid . , Report of the Army in India Committee , P.5 .
39. Ibid . , P.6 .
40. Ibid .
41. Ibid .
42. Ministry of Defense , Op,cit , File No. 60/10457 .
43. Ibid .
44. Ibid .
45. Ibid .
46. Ibid ., File No. M.O. 231.
47. Ibid .
48. Ibid .
49. Ibid .
50. Ibid .
51. Ibid .
52. Ibid ., File No. 60/12810
53. Ibid ., File No. M.O. 227 .

Indian Army and the First World War

Haitham Alwan Mustafa
Institute for the preparation of teachers of Nineveh

Before World War 1 , Great British did not pay much consideration to the utilization of the Indian army in defending its interests in Europe and other parts of the world using large numbers of enlisted soldiers . However , the participation of the Indian army in World War 1 proved its ability and efficiency . Thus, the British strived to organize this army and Develop it to serve their interest ….. this had an impact on the its modernization , development .

The study included three main sections ; the first considered the Indian army and its divisions in 1914 , the second covered the subject of its enlistment during the World War 1 , While the third section considers the Indian army after World War 1 .